مولد الليل

الأستاذ محمود الخفيف

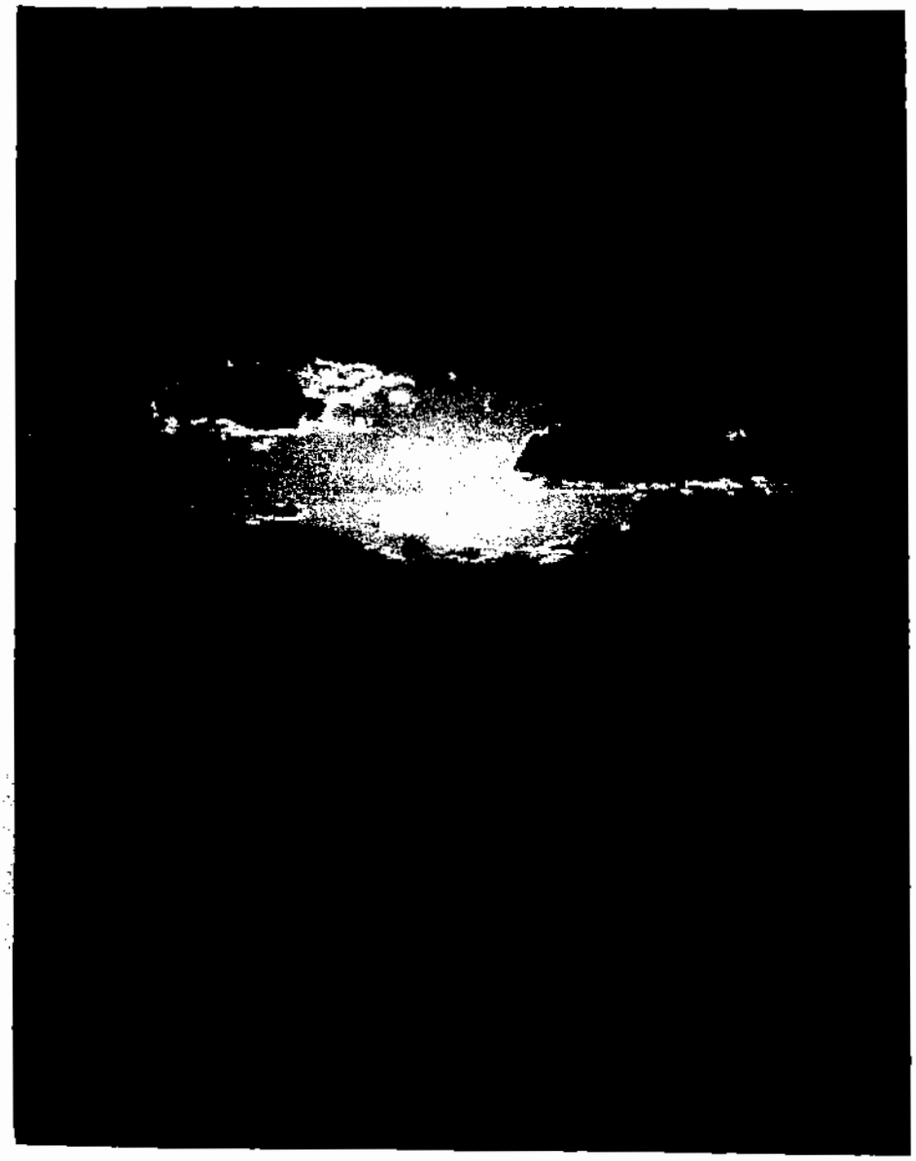

(تصوير الدكتور أحمد موسى)

مولد الليل

شَرِبَتْ كَدْرَتُهُ لَوْنَ الشَّفَقْ
فَامَّحَى إلاَّ بَقَـــايَا فى انْطِفَاءْ
اكْتَسَى الماءُ بِأَمْوَاجِ الغَسَقْ
وَمَضَتْ تَمْسَحُ كَفُّ الدُّجَى
من حَوَاشِى الأُفْقِ مَا أَبْقَى المَسَاءْ

تَحْسِرُ الأَحْدَاقَ فى هذا الغروبْ
رَوْعَةٌ لِلْقَلْبِ فِيـــهِ والبَصَرْ
يا لِبِشْرٍ فِيهِ يَمْحُوهُ القُطُوبْ
يا لِأَطْيَـــافٍ بِهِ حَائِرَةٍ
وَصَفَاءٍ مَا صَفَى حَتَّى اعْتَكَرْ !

تُجْتَـــلَى بَالِغَةً رَوْعَتُـــهُ
لاَ تَمَلُّ العَيْنُ فى الأُفْقِ رُؤَاهْ
مَلأَتْ نَفْسِى بِهِ فِتْنَتُـــهُ
لَحْظَةً ، ثم انْطَوَتْ أَطْرَافُهُ ،
وَمَشَى اللَّيْلُ عليه فَمَحَـــاهْ

رَاقَ هَذَا القُرْبُ حَتَّى خِلْتُهُ
مَضَى يَقْرُبُ من غَايَتِهِ
رَاحَ يَطْوِي نُورَهُ طُولُ الشُّهَادْ

مَشْرِقَ الصُّبْحِ الْجَلَى لِلنَّاظِرِينْ
فَتَهَاوَى فَتَبَدَّى أَرْوَعَا !
وَبَقَايَا خِلْسَـــةِ المُخْتَلِسِ

فِى جَنَانِى بَعْضُ مَا أَضْمَرْتُهُ ،
هكذا اللَّحْنُ انْقَضَى أَوْأَوْشَكَا
تَرَكَتْ نَشْوَتُهَا نَارَ الجَوَى

خَاطِرٌ طَافَ بِرُوحِى سِحْرُهُ
وجبينُ النَّجْمِ يَغْشَاهُ الأفولْ
فى الحشَا بَيْنَ خُمُودٍ وَاتِّقَادْ

لَيْتَ شِعْرِى مُفْصِحٌ عنه مُبِينْ
هكذا الزَّهْرُ إذا الزَّهْرُ زَكَا
هكذا الشَّمْسُ تَغَشَّاهَا الطَّفَلْ

يَتَنَاهَى أَبَدًا سِحْرُ الجَمَالْ
وتَمَشَّى السُّقْمُ فى نُضْرَتِهِ
فَتَرَاءَتْ كَنُضَارٍ فى عَقِيقْ

وَيروعُ الطَّرْفَ والقَلْبَ مَعًا
فَبَدَى بَيْنَ نَمَاءٍ وذُبُولْ
وَمَضَتْ تَرْفُلُ فى أَبْهَى الحُلَلْ

مَا تَغَشَّتْهُ من المَوْتِ الظَّلاَلْ
هكذا المِصْبَاحُ عِنْدَ الغَلَسِ
تَمْهَلُ الأَلْحَاظُ مِنْ رَوْنَقِهَا

وتَعُبُّ الرُّوحُ من هذا البَرِيقْ
يَا جَمَالاً هَاجَ لِلْقَلْبِ الشَّجَنْ
أَبْهَجَ النَّفْسَ سناهُ وَشَجَاهَا !
صَوَّرَتْ كَدْرَتُهُ معنى الحَزَنْ
كيف مَسَّتْ مُهْجَتِى ظُلْمَتُهُ
فمحَتْ فى النفس أَحْلاَمَ مُنَاهَا

الخفيف

(البقية على صفحة ١٦٤)